الفصل السادس

- نماذج من عتاة الإجرام والإرهاب فى الدولة العبرية ...

١- دافيد بن جوريون

نبدأ بدافيد بن جوريون وهو من مواليد بولندا فى ١٦ أكتوبر ١٨٨٦ وقد تمكنت الصهيونية منه لدرجة دفعته وهو لا يزال فى سن المدرسة الابتدائية لتكوين جمعية لتعليم أسس الصهيونية ثم يشب الطفل ويسافر فى ١٩٠٤ إلى وارسو وبها يعمل فى تدريس اللغة العبرية والصهيونية كمادة دراسية ويسعى مع قادة الحركة الصهيونية فى بولندا ويجمعون اليهود فى المؤتمر الأول لعمال صهيون . ثم يقرر بن جوريون أن الوقت قد حان لتهجير يهود بولندا إلى فلسطين التى نادى بها فى المؤتمر لأول مرة باحتلالها وردد دعوته التى يزعم أنها مستمدة من التوراة بأن أرض اليهود لابد أن تكون من النيل إلى الفرات . وبعد هذا يجب بن جوريون أن الوقت قد حان لهجرته هو شخصياً فيسافر مستللاً إلى فلسطين ويصل إلى شاطىء مدينة يافا العربية الفلسطينية فى ١٦ سبتمبر ١٩٠٥ ثم يذهب للسكن فى حى (بتاح تكفا» ويبدأ فى العمل كجمال على عربات الحمير ثم كزبال فى الشوارع العربية . (المعلومات

(١) مجلة روز اليوسف وخمسون عاما على اغتصاب فلسطين اعدد ٣٦٤٧ - مصادر دائرة المعارف الإسرائيلية - توحيد مجدى .

كلها منقولة من الموسوعة التاريخية لدولة إسرائيل صفحة ٥٣ إلى ٥٨) – ثم كعامل بناء وجنى محصول .

وهنا وجد بن جوريون نفسه لم يحقق شيئاً مما جاء من أجله فقرر تكوين جمعية لعمال صهيون لبحث مشاكل العمال اليهود فى فلسطين وسرعان ما حول أهدافها لتتماشى مع فكره وفكر الصهيونية العالمية التى تربى فى كنفها . وكان اللقاء السياسى الأول لهم فى بلدة الرملة الفلسطينية حيث حدد لهم أهدافاً معينة منها السعى لتكوين مكان محدد لليهود بفلسطين .

وكانت الأهداف مشابهة تماماً الصهيونية فى روسيا مما دعاهم لدعوة لموسكو حيث التحق بها بالجيش فى عام ١٩٠٨ وفى عام ١٩٠٩ عاد لفلسطين ، ومع أنه لم يلتحق بحركة الحارس الصغير اليهودية الصهيونية لكنه كان معهم وكان هو الذى حرض اليهود فى فلسطين عام ١٩٠٩ على الانتقام لقتل العامل اليهودى «ى. كرونجولد» والفلاح اليهودى «ش. ملماد» ومن هنا بدأ اليهود فى الرد بقتل الفلسطينيين ، وكانت كلمات بن جوريون لقتل العرب هى أول أوامر صريحة تصدر بعدما ذكر فى نصوص التوارة اليهودية التى دعت فى بعض المواضع والفقرات لقتل الفلسطينيين . وترك بن جوريون عمليات قتل الفلسطينيين مؤقتاً فى عام ١٩١١ ليسافر

إلى مدينة سالونيكى باليونان لدراسة القانون وبها يتعلم اللغة التركية ثم ينتقل إلى الأستانة ويعين سكرتيراً لمجلس الطلاب اليهود ، ومن هنا بدأ نجمه فى الصعود وترك العمل فى جمع القمامة أخيراً وانتخب كعضو عامل فى المنظمة اليهودية العالمية فعاد لفلسطين لاستكمال دعوته لقتل العرب . نشبت الحرب العالمية الأولى وعلمت تركيا بأمره فصدر قرار بنفيه خارج فلسطين على الفور وتم ترحيله إلى ميناء الإسكندرية فى مصر حيث ، راح يجمع يهود المدينة من حوله وكان أن شكل بالمدينة أقنع يهود مصر بضرورة محاربة تركيا وحث المضربين على هذا لكى تغرق تركيا فى حربها على الجبهة المصرية بينما يكون هو وأعوانه يستولون على فلسطين . ومن هنا جاءت كذلك فكرة تشكيل السرية اليهودية فى الجيش الإنجليزى المحارب ضد تركيا وجاءت أيضاً فكرة مساندة اليهود لبريطانيا لتثبيت احتلالها فى مصر فى مقابل أن تمنح بريطانيا فلسطين كهدية لليهود.

ثم يسافر بن جوريون إلى أمريكا لأول مرة ويكون الجيش العبرى الأول من العمال فى إطار منظمة عملت تحت اسم منظمة «هاحللوتس» أى منظمة «الرواد» فيما يبدو أنه سعى لتكوين الإطار العام لقادة اليهود فى المستقبل .

فى عام ١٩١٧ كان بن جوريون قد تزوج من باولينا مونباز وبعدها تطوع للسرية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية وأرسل مع السرية مرة ثانية لمدينة الإسكندرية ومنها مع جيوش الحلفاء إلى فلسطين التى طرده منها الأتراك من قبل .

فى فلسطين كون عام ١٩٣٠ ما سمى بحزب المباى (اختصار للاسم العبرى حزب عمال إسرائيل) وأصبح زعيماً للحزب ، ثم شارك بهذه الصفة فى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لندن فى فبراير عام ١٩٣٩ ، وفى المؤتمر كان بن جوريون قد أتفق مع الدول الكبرى على إقامة دولة اليهود على أرض فلسطين ، وفى يونيو ١٩٤٥ يأمر بن جوريون بشراء أول عربات أمريكية حربية ليستخدمها اليهود فى فلسطين بدعوى حراسة أراضيهم وفى نفس الوقت يأمر ببناء أو لنواة للمصانع الحربية اليهودية التى أنتجت البارود والسلاح اليدوى الذى أمر بن جوريون بتجربته على الفلاحين الفلسطينيين ، ثم كان أن شكل عصابات مسلحة ومنظمة من اليهود بفلسطين لقتل العرب فكانت عمليات القتل التى أدت لشهرة بن جوريون فعين فى ١٨ أبريل ١٩٤٨ رئيساً لمجلس الشعب اليهودى وكمسئول عن أمن ودفاع اليهود بفلسطين . وفى ١٤ مايو كان هو أول من أعلن عن قيام الدولة وعن تنصيب نفسه مؤقتاً لحين الإنتخابات الرسمية كرئيس للوزراء

وكوزير للدفاع وذلك حتى ديسمبر ١٩٥٣ عندما انسحب من الحكومة وذهب إلى مزرعته فى منطقة سدى بوقر ، وراح يعيش كفلاح عادى وفسر يومها انسحابه على أساس أنه أعطى كل ما لديه لكن الموسوعة العبرية ذكرت أنه كان يعانى من مرض نفسى أجبره على ترك السياسة ، غير أن بن جوريون عاد للحكومة فى نهاية فبراير ١٩٥٥ كوزير للدفاع ، وفى بداية نوفمبر ١٩٥٥ انتخب ثانية رئيساً للوزراء وكان هو صاحب فكرة الهجوم على مصر فى حرب ١٩٥٦ وقد ظل بمنصبه حتى عام ١٩٦٣ . وفى التاريخ اليهودى لإسرائيل يبدو بن جوريون بطلاً غير أن التاريخ الإنسانى يذكره إرهابياً قائلاً محترفاً .. جامعاً للقمامة .. مجرم حرب .. وغيرها من الأوصاف الذى حدثت خلال حكمه لإسرائيل أبشع الجرائم والمذابح ضد العرب سواء فى فلسطين المحتلة أو خارجها .

فى مساء ٩ مارس ١٩٤٨ أى قبل دولة إسرائيل بحوالى شهرين فؤجئت القرية العربية دير ياسين التى تقع على ضواحى القدس المحتلة بالعصابات اليهودية تعمل فيها قتلاً وتمثيلاً وانتهاكاً لحركات النساء دون أن يعطوا فرصة للدفاع عن أنفسهم .

ثم نأتى لمذبحة قرية ناصر الدين التى وقت فى ١٣ أبريل ١٩٤٨ عندما قام اليهود بالهجوم على القرية بعد مذبحة دى ياسين

بأربعة أسابيع وفتحوا النيران على أهلها فلم يبق منهم سوى أربعين نسمة من النساء والأطفال .

ثم مذبحة بيت الحورى فى ٥ مايو ١٩٤٨ عندما هاجمت قوات بن جوريون عدداً من القرى العربية على ضفاف نهر الأردن وحصد اليهود السكان العرب بالرشاشات .

ثم كانت مذبحة بيت دراس فى ١٣ مايو عندما هاجم اليهود من عصابات «الهجاناه» التى كونها بن جوريون : القرية فى غزة ، وفعلوا نفس ما فعلوه فى دير ياسين .. وبعدها مأساة وادى عربة الأردنى فى ٣١ مايو ١٩٥٠ التى قتل اليهود فيها أهالى الوادى ذبحا . ثم مذبحة شرفات التى تقع داخل الحدود الأردنية والتى وقعت فى ٧ فبراير ١٩٥١ عندما نسف اليهود القية بمساكنها بمن فيها من العرب .

فى التاريخ الأسود لبن جوريون هناك أيضاً مذابح عيد الميلاد فى ٦ يناير ١٩٥٢ عندما تقدمت دورية يهودية يبلغ تعدادها ثلاثين جندياً ونسفت منطقة بيت جالا العربية ثم مذبحة قبية فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ وهى قرية تبعد نحو ٢٢ كيلو متراً شمال شرق القدس .

وكانت القوات الإسرائيلية قد قتلت وذبحت أكثر من ٤٤

رجلاً وامرأة وطفلاً ، ونسفت ٤١ بيتاً وجرحت ١٥ عربياً .. وطلب مجلس الأمن من إسرائيل تقريراً مفصلاً عما حدث بالقرية من مذابح وشهدت لجان المراقبة الدولية التى عينت من قبل الأمم المتحدة بأن عمليات القتل والتهجير التى تمت للعرب من فلسطين إبان فترات حكم بن جوريون قد وقعت كلها بعلمه الشخصى وبموافقته .

٢- موسى شاريت[١]

بعد بن جوريون جاء موسى شاريت رئيس وزراء إسرائيل الثانى وسيرته مشابهة إذ كان رئيساً للوزراء بين ١٩٥٤ و ١٩٥٥ وهو من مواليد روسيا عام ١٨٩٤ وكان فى طفولته أحد أعضاء منظمة أحباء صهيون .. وفى عام ١٩٠٦ هاجرت أسرته إلى فلسطين حيث عملت بالزراعة ثم سافر لتركيا لدراسة القانون حيث قابل هناك بن جوريون غير أنه على عكس بن جوريون طالب العثمانيين يمنح اليهود فى فلسطين الجنسية التركية حتى لا يطردوا من فلسطين ، فى حين أن بن جوريون سافر إلى مصر مطروداً منفيا ونادى بمهاجمة تركيا عسكرياً خلال الحرب العالمية الأولى .

كان شاريت قد تطوع للخدمة فى الجيش التركى وعمل كمترجم لأحد القادة الألمان فى فلسطين بعد ذلك ثم أصبح رئيساً لقسم الشئون العربية فى فرع المنظمة الصهيونية بالقدس وكان أن أصبح ضابط اتصال بين القوات الإنجليزية والمنظمة الصهيونية بفلسطين . وفى عام ١٩٣٣ انتخب شاريت ليكون مديرا للوكالة اليهودية ورئيساً للقسم السياسى بها وكان هو نقطة الوصل الفكرية بين البريطانيين واليهود فى فلسطين . وفى خلال الحرب العالمية الثانية كان هو الذى دعا اليهود للوقوف مع الإنجليز فى الحرب

(١) المصدر السابق .

مقابل الحصول على فلسطين كوطن بديل لليهود .

وقد تولى شاريت منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فى نفس الوقت طيلة فترة حكمه حتى عام ١٩٥٦ وبعد هو الأب الروحى للخارجية الإسرائيلية للآن .

ولم يتنازل شاريت عن رئاسة الوزارة إلا فى أعقاب النقد الشديد الذى تعرضت له حكومته بعد سقوط شبكة الجواسيس الشهيرة فى مصر فى صيف عام ١٩٥٥ والمعروفة باسم فضيحة لافون ، وتنتهى فترته الوحيدة كرئيس للوزراء فى إسرائيل ليعود بن جوريون ليشكل الحكومة مرة أخرى إلى عام ١٩٦٣ عندما يعتزل نهائيا السياسة ويأتى للحكم فى إسرائيل رئيس الوزراء ليفى أشكول (من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٩) غير أننا لا نستطيع هنا أن ننسى المذابح التى وقعت للعرب فى مدن فلسطين وغزة والأردن فى فترة شاريت حيث كان يتبنى مع بن جوريون نفس الأفكار التى دعت لقتل العرب من أجل تأمين إسرائيل ، ومنها مذبحة «نحالين» فى ٢٨ مارس ١٩٥٤ ، ففى منتصف هذه الليلة هجمت قوة إسرائيلية قوامها ٣٠٠ جندى على قرية نحالين الأردنية وفتحت النيران بشكل عشوائى على أهالى القرية ، وتطلب الأمم المتحدة من إسرائيل تقديم تقرير عن المذبحة ولا تفعل إسرائيل ثم تأتى مذبحة بيت لقيا فى أول سبتمبر ١٩٥٤ ا ى هاجمت فيها القوات النظامية الإسرائيلية القرية الأردنية وأردت

من أهلها العشرات ما بين قتيل وجريح . هناك كذلك مذبحة الأطفال الأردنيين فى قرية وادى فوكين الأردنية يوم ١١ سبتمبر ١٩٥٤ فقد فتحت القوات الإسرائيلية نيرانها بلا سبب محدد على الأطفال وهم يلعبون قتلت منهم العشرات وتدخل مجلس الأمن والأمم المتحدة ولم يحدث شئ لإسرائيل .

وبعدها مذبحة الأطفال فى قرية دير أيوب التى وقعت يوم ٢ نوفمبر ١٩٥٤ بنفس الطريقة وبنفس النهاية الدولية والسياسية حتى أن شاريت أطلقوا عليه أيامها «عدو الأطفال» تعبيراً عن أن عهده قد شهدا عدداً من مذابح الأطفال .

وبدون ذكر تفاصيل فإن المذابح كثيرة فى عهد شاريت .. ومنها مذبحة وادى الغار الأردنى فى ٤ مارس ١٩٥٥ ، ومذبحة المدنيين فى خان يونس فى ٣١ مايو ١٩٥٥ ومذبحة طبريا فى ١١ ديسمبر ١٩٥٥ وغيرها من المذابح التى أبرزت صفات العهد الإرهابى لشاريت فى رئاسة الوزراء الإسرائيلية .

بعد شاريت عاد بن جوريون وتولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية للمرة الثانية من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٣ وقدحدثت فى تلك الفترة أبشع مذابح للأسرى المصريين خلال العدوان الثلاثى على مصر بأوامر بن جوريون الشخصية طبقاً لما انتهت إليه تقارير لجان التحقيق التى لم تنشر بالكامل حتى الآن .

٣- ليفى أشكول[١]

نصل إلى ليفى أشكول وهو من مواليد عام ١٨٩٥ بروسيا وقد هاجر لفلسطين عام ١٩١٤ وبدأ يعمل كفلاح فى زراعة الأرض لدى أسرة فلسطينية حتى انضم لحزب المباى والتحق عام ١٩١٨ بالسرية اليهودية الملحقة بالجيش الإنجليزى وذلك حتى عام ١٩٢٠ عندما نحرر من الإنجليز .. وراح يعمل كممثل للمنظمة الصهيونية فى المؤتمرات اليهودية الدولية ثم توجه للعمل فى الهستدروت (منظمة عمال إسرائيل) لكن خبرته كانت تتركز على إدارة الجوانب المالية للمنظمة أو لحزب المباى أو لوزارة الدفاع الإسرائيلية .. وقد تولى أشكول قبل توليه رئاسة الوزراء فى إسرائيل وزارة المالية ثم وزارة الدفاع ثم وزارة الزراعة والإسكان بعدها .

وكانت فترة أشكول قد بدأت عقب انسحاب العجوز بن جوريون من الحكومة فى أعقاب تدهور حالته النفسية والصحية عام ١٩٦٣ وامتدت إلى عام ١٩٦٩ .

إن أشكول هو المسئول الأول الذى أعطى مثلاً أوامر قتل الأسرى المصريين فى مذبحة غزة وهو أول من صدق على قتل أسرى حرب ١٩٦٧ حتى لا يشكلوا عبئاً على الجيش الإسرائيلى فى تقدمه لاحتلال سيناء .

(١) المصدر السابق .

وهو أيضاً الذى تذكره كتب التاريخ الأمريكى على أنه مجرم حرب ١٩٦٧ الذى أمر الطيران الإسرائيلى بقصف سفينة التجسس (ليبرتى) التابعة للبحرية الأمريكية يوم الأربعاء ٨ يونيو ١٩٦٧ ، بالرغم من أنها كانت تحمل العلم الأمريكى وقد أسفر ذلك يومها عن مقتل ٣٤ بحاراً أمريكياً وإصابة عدد كبير آخر من طاقم السفينة .

ولم تفسر أمريكا حتى الآن للعالم الإجرام والإرهاب الإسرائيلى حول ما جرى للسفينة الأمريكية فكيف جرؤ الإسرائيليون ورئيس وزرائهم على مهاجمة سفينة حليفهم الرئيسى ؟ وكان السبب المباشر والمعلن أن رئيس الوزراء الإسرائيلى وحكومته وجيشه أرادوا مهاجمة مصر دون أن تكون هى البادئة .. ولكى لا ترصد سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى الخطة الإسرائيلية قرروا قصفها فى البحر أمام ساحل شبه جزيرة سيناء بالقرب من العريش المصرية وكان هذا التصرف من أشهر الدلائل على إرهاب ليفى أشكول وتاريخه الأسود .

٤- جولدا مائير[١]

وتنتهى فترة أشكول السوداء لنصل إلى بداية حكم جولدا مائير فى عام ١٩٦٣ وهى الفترة التى امتدت إلى عام ١٩٧٤ عندما تركت جولدا العمل السياسى فى أعقاب هزيمة إسرائيل أمام الجيش المصرى فى حرب العاشر من رمضان .

كانت مائير أول سيدة تصل لمنصب رئيس الوزراء فى إسرائيل وهى كذلك آخر السيدات الإسرائيليات اللائى وصلن للمنصب نفسه ، وقد ولدت جولدا مائير فى مدينة كييف الأوكرانية بروسيا ، ومن شبابها وهى تحب القيادة وتعمل فى منظمات العمال اليهود وفى عام ١٩٠٦ هاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درست بها التعليم بالمدارس الابتدائية ، وفى عام ١٩١٥ . التحقت بمنظمة عمال صهيون وفى عام ١٩٢١ هاجرت مع زوجها موريس مارلسون إلى فلسطين لتنضم بها لحزب اتحاد العمال وهو الحزب الأم لحزب العمل الحالى وقد بدأ اسمه بحزب اتحاد العمال ثم تحول إلى اسم حزب المباى ثم إلى حزب العمل الذى نعرفه كلنا الآن .

فى عام ١٩٢٥ انضمت جولدا إلى منظمة البناء من أجل

(١) المصدر السابق .

اليهود ونظمت خطط الاستيلاء على أراضى العرب الفلسطينيين وكانت تشرف على عمليات إقراض أصحاب الأراضى العرب المال بفوائد مركبة تحصلها البنوك اليهودية ، وعندما لا يتمكن العربى من رد الدين يأخذ البنك أرضه لتصبح يهودية وهكذا تحولت الأراضى لليهود بفضل خطط جولدا .

فى عام ١٩٢٨ انتخبت لتكون سكرتيرة مجلس العاملات اليهوديات وفى عام ١٩٣٢ أرسلتها المنظمة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتمثل المرأة اليهودية وبعد عودتها إلى فلسطين انتخبت لتكون سكرتيرة الهستدروت عن نساء اليهود الموجودات فى فلسطين ثم بعدها كرئيسة للقسم السياسى للهستدروت .

فى عام ١٩٤٦ عندما إعتلقت السلطات الإنجليزية رؤساء الهستدروت اليهودى ومنهم موشى شاريت رئيس القسم السياسى للهستدروت شغلت جولدا المنصب وفى الإنتخابات الداخلية بعد ذلك انتخبت لتكون مديرة للهستدروت ومن ثم انطلقت فى العالم خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لكى تجمع التبرعات لليهود لكى يتمكنوا من إقامة دولة على الأراضى الفلسطينية ، وبسبب علاقاتها الجيدة مع الأمريكيين عينت عام ١٩٤٩ كأول قنصل إسرائيلى لدى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفى نفس العام شغلت جولدا قبل رئاستها للوزراء وزارة العمل ثم التأمينات ثم وزارة الخارجية

عقب إقامة موشى شاريت فى ١٧ يونيو ١٩٥٦ وقد علا نجمها بالفعل فى أعقاب فضيحة اغتيال الموساد للعلماء الألمان العاملين فى مصر عام ١٩٦٣ وكانت من المعارضين لبن جوريون وقد تسببت معارضتها للعجوز بجرأة لم يسبقها إليها أحد غيرها فى حصولها على شهرة كبيرة منحتها ثقة الشعب اليهودى .

فى أعقاب انتخابات الكنيست السادسة فى إسرائيل خرجت جولدا من الحكومة وعينت كسكرتيرة لحزب المباى وفى عام ١٩٦٨ تركت الحزب لكن قوتها المؤثرة على السياسة الإسرائيلية ظلت معها حتى مات رئيس الوزراء ليفى أشكول فانتخبت جولدا مائير رئيس للوزراء فى إسرائيل فى ١٧ مارس ١٩٦٩ ، وظلت فى هذا المنصب حتى فبراير عام ١٩٧٤ عندما اعتزلت الحياة السياسية بعد اتهامها على أساس أنها أحد أسباب الهزيمة الإسرائيلية فى الحرب .

وظلت بعدها خارج دائرة السياسة الإسرائيلية إلى أن ماتت فى عام ١٩٧٩ بعد أن شهدت التوقيع على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل .

وجولدا مائير هى صاحبة المقولة «الكاذبة» ، المزيفة ، المشهورة : إن فلسطين أرض بلا شعب ، واليهود شعب بلا أرض .. !؟ » .

اسطورة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض

تقول جولدا مائير فى أسطورتها :

«لا يوجد شعب فلسطينى وكأننا نحن الذين جئنا لاخراجه من دياره والاستيلاء على بلده فهم (الفلسطينيون) لا وجود لهم !!!!

٥- اسحق رابين[١]

بعد سقوط جولدا كان لابد من ظهور شخصية سياسية جديدة تمتص غضب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التى خرجت جريحة مهزومة من حربها مع مصر وكان لها أيضا أن تحتضن الشعب اليهودى وأن تعيد إليه الثقة وكان هذا الشخص هو إسحق رابين المنتمى لسلالة حزب العمل مثله فى هذا مثل سابقيه لرئاسة الوزراء الإسرائيلية وقد ولد رابين فى عام ١٩٢٧ بفلسطين لأسرة عمال يهود وتعلم فى المدرسة الزراعية ثم انضم لعصابات الهجاناة وعمل مع عصابة شتيرن بعض الوقت ، ومع الأيام أصبح من زعماء العصابتين ونشبت حرب ١٩٤٨ فأصبح هو قائد الفرقة هارائيل الشهيرة ، وبعد الحرب عين ليكون ضابط الاتصال والمفاوضات مع مصر لوقف إطلاق النيران ، وتدرج رابين فى المناصب حتى أصبح رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلى من يناير ١٩٦٤ وذلك حتى عام ١٩٦٨ عندما أرسلته جولدا إلى الولايات المتحدة الأمريكية سفيراً لإسرائيل .

نجح رابين فى تحسين وتوطيد علاقات تل أبيب مع واشنطن ونال إعجاب جولدا وكان يقدم لها التقارير حتى قبل أن يسلمها

(١) المصدر السابق .

لوزارة الخارجية التى كان يتبع لها رسميا مما زاد من حبها له وترشيحها له ليكون وزيراً للعمل فى آخر تشكيل وزارة لها ثم لأن يكون المرشح التالى بعدها لرئاسة حزب العمل والحكومة الإسرائيلية.

وتشهد الموسوعة السياسية الكبرى لإسرائيل على أن رابين كان أول رئيس لوزراء إسرائيل من مواليد فلسطين غير أنه لم يكون محبوباً من حزبه وأن الصراع بينه وبين شيمعون بيريز منافسه على زعامة حزب العمل قد بدأ منذ أول يوم لرابين فى السلطة التى لم تدم طويلاً له إذ قدم استقالته للحكومة الإسرائيلية والكنيست فى ٧ أبريل ١٩٧٦ بعد تورطت زوجته لينة رابين فى قضية العملات الأجنبية وكانت لينة تقوم بتبديل العملات مقابل هامش ربحى مستغلة فى ذلك منصب زوجها رئيس الوزراء .

ومع أننا قد وصلنا إلى نهاية فترة رئاسته الأولى للحكومة الإسرائيلية لكننا لابد أن نتذكر المذابح التى قام بها ضد الشعب الفلسطينى وضد المقاومة التى وقفت ضده خلال حرب ١٩٦٧ عندما دخل القدس العربية محتلاً وكان وقتها رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلى ، ثم لابد أن نتذكر قضية الأسرى المصريين الذين جاء بهم وطاف بهم فى شوارع تل أبيب والقدس وكان هو

ممن اتخذوا قرار ضرب السفينة الحربية الأمريكية ليبرتى وغيرها من الفضائح الإرهابية التى عرفت عنه ، وفى عام ١٩٩٠ يعود حزب العمل برئاسة رابين للحكومة رئيساً للوزراء لكنها تكون آخر فترة له إذ يغتال فى نهاية ١٩٩٠ على يدى متطرف إسرائيلى يدعى يجال عامير .

ومع دمويته الشرسة فى التعامل مع الفلسطينيين لكن التاريخ يذكر أنه تحول فى نهاية حياته إلى الاعتدال وعقد معاهدة سلام مع الأردن وصحح علاقات بلاده مع العرب وعقد اتفاقيتى أوسلو وصمم على تنفيذ بنودهما وربما لو طالت به الحياة لكان قد توصل بالفعل لسلام حقيقى وشامل مع العرب . بعد فترة رابين الأولى فى رئاسة الوزراء من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧ انهار حزب العمل وشعبيته على الليكود وتمكن من الفوز بالانتخابات التاسعة فى تاريخ إسرائيل فكان مناحم بيجن أول رئيس وزراء ليكودى .

٦- مناحم بيجن

ولد مناحم بيجن فى بلدة برست ليتوفيسك ببولندة عام ١٩١٣ ، ودرس القانون فى جامعة وارسو ، وبعد تخرجه لم يمارس المحاماة طيلة حياته . وفى عام ١٩٣٨ التقى بالزعيم الصهيونى المتطرف «فلاديمير جابوتنسكى» الذى عينه ممثلاً للحركة الصهيونية التصحيحية على مستوى الدولة .. وبمجرد أن اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية انخرط فى صفوف الجيش البولندى ، ثم انتقل إلى الاتحاد السوفيتى .. ونفى فى سيبيريا حتى فر منها إلى إيران فالعراق . ثم دخل بيجن فلسطين عام ١٩٤٢ بطريقة غير شرعية متسللا إليها من شرق الأردن حيث كان يعمل فى صفوف الحلفاء .. وبموافقة قائده المباشر الذى غرض الطرف عن انفصاله عن وحدته وعبوره نهر الأردن .. ثم التحق بالأرجون ، حيث أعلن أنه رجل حرب ، وأنه يثق فى النصر ، وأنه لن يتراجع..

وسرعان ما تربع على قمة منظمة الأرجون زفاى ليومى (المنظمة العسكرية القومية) التى ترى فى إسرائيل الكبرى حقا مشروعا لليهود .. وأنها أرض وعدها الله لشعبه المختار .. واتخذ شعارا للأرجون يمثل «خريطة عظيمة المساحة تمتد من النيل إلى الفرات، وتجثم فوقها بندقية جاهزة للانطلاق ومن تحتها كلمتا (راك كاخ) أى «هكذا فقط» .

ومنذ انضمام بيجن إلى منظمة بيتار فى بولنده عام ١٩٢٩ وحتى تولى قيادة الأرجون عام ١٩٤٢ وهو يعمل على استقطاب العناصر شديدة التطرف إلى الحركة الصهيونية ، وصهرها فى تنظيم عسكرى يركز كل طاقاته للإسهام فى إنشاء (إسرائيل الكبرى) ، وتفريغ أرضها من أصحابها العرب تحقيقا لنبوءة القدما .

وبقيام دولة إسرائيل الكبرى أجبر بن جوريون – الأرجون – على الاندماج فى جيش الدفاع رغم معارضة بيجن بالقول والعمل.. ووقعت حادية السفينة «ألتالينا» الشهيرة التى يتناولها فى هذا الكتاب من وجهة نظره . «وبانتهاء الحرب .. شكل بيجن مع بعض الصقور حزب حيروت ليحمل شعار الأرجون ويعمل على استكمال اغتصاب الأرض العربية المتاخمة.

وبعد قيام دولة إسرائيل استمر بيجن من موقع المعارضة يؤكد أن الدولة الصهيونية الوليدة لن تتخلى عن تصميمها على احتلال أرض عربية جديدة ، ولن تكتفى بما اغتصبته من أراضى فلسطين ، لأنه جزء يسير من الأرض لا تشكل التراث القومى اليهودى الذى يجب أن يمتد من « النيل إلى الفرات » .

وتبلور جهود بيجن من موقع المعارضة أيضاً فى تنشيط العناصر الرئيسية للبرنامج الصهيونى بزيادة الانطواء على الذات ، والانفراد

العنصرى .. واغتنام كل الفرص المواتية للتوسع حتى إسرائيل الكبرى .

وهكذا تبنى بيجن البرنامج الذى وضعه أستاذه جابوتنسكى بحذافيره ، وسار بحزب حيروت على نهج خطواته ، ثم اندمج مع بقية العناصر التحريفية والإرهابية لتظهر جميعها على مسرح السياسة الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٩ تحت زعامته .. وراح يتصدر الحملات الانتخابية ويلقى الخطب الغوغائية التى تسبقها مواكب عرض العضلات ، تمامًا كما كان يفعله هتلر بألمانيا فى نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات .

وانحدر بيجن وصقورة فى طريق المغالاة والتطرف .. فتنكبوا سبل الديمقراطية المعتدلة ، واعتنقوا العنف لتحقيق غايتهم . وهكذا جنح حزب حيروت إلى أقصى يمين الأحزاب الإسرائيلية ، ونادى بالعداء لكل ما هو ليس صهيونى .. عداء حتى الموت ، والتوسع أينما وجد إليه سبيل .. توسع بغير حدود .. وتركيز الجهود .. كل الجهود .. حتى تصبح إسرائيل القوة المحلية ذات اليد العليا والكلمة المطاعة فى المنطقة .. كما نادى باقتصاد حر ، ومحاربة الاشتراكية والاستعمار الصغير .

والواقع أن حزب حيروت تحت زعامة بيجن لم يختلف عن

بقية الأحزاب الصهيونية الأخرى من ناحية ارتباطاته الخارجية ومنظماته التى تضم العديد من يهود الشتات .. ومن خلال تلك الارتباطات – المشبوهة – يتضح الوجه الحقيقى لحزب حيروت .. فأكثر المؤيدين له من يهود جنوب أفريقيا .. بلاد التفرقة العنصرية التى تلتقى مع أفكار حيروت فى بؤرة واحدة .

واستمرت قوة حيروت تتصاعد مع فشل الأحزاب الحاكمة وانتشار الشائعات عن فساد ذمم زعمائها .. وجمع بيجن الكثير من الناقمين عليهم لصفه .. واضعا نصب عينيه أن تظل السياسة الخارجية ومسألة التوسع والنقاء العنصرى لدولة إسرائيل تحتل المرتبة الأولى من فكره ، وتمتص القدر الأكبر ، من أنشطته واهتماماته ..

ولم يكل بيجن من الدعوة إلى التوسع ، وشن الضربات ضد العرب أينما وحيثما توفرت الفرصة . وبعد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وقف بيجن يشيد بالعدوان ، ويشدد على ضرورة احتواء المكاسب الأرضية كمنطلق لفرض الاستسلام على العدو (العرب) ... «**فالعدو يجب إخضاعه والقضاء عليه**.» .

وكان الخط الاستراتيجى لمناحم بيجن خلال الكنيست الثالث فى أعقاب العدوان الثلاثى يقوم على النقاط التالية :

- إنجاز عمل عسكرى يستهدف كل التراب الفلسطينى .

- العمل الدائم لتدمير القوى والأنظمة العربية .
- التحالف العضوى مع الامبريالية الدولية لتنفيذ المصلحة المشتركة .

وفى يونيو ١٩٦٧ كان بيجن أكثر السياسيين الإسرائيليين حماساً لإشعال الحرب **«لأن الهجوم على العرب لا يعتبر عدوانا وإنما دفاع عن النفس»** . على حد زعمه .

ولم يقتصر حماس بيجن للحرب على مجرد التحريض ، بل بذل غاية جهده . لتهيئة الوضع السياسى الإسرائيلى فدعا بإلحاح إلى تشكيل حكومة تكتل قومى .

ودخل بيجن وحزبه فى هذه الحكومة لأول مرة ، واستمر بها إلى أن لاح فى الأفق احتمال قبول الحكومة لمبادرات أو مشاريع مفاوضات حول الأراضى العربية المحتلة ، فسارع هو وأنصاره إلى الانسحاب الفورى من الحكومة .

وفى ٢٦ مايو ١٩٦٨ ألقى بيجن كلمة فى افتتاح المؤتمر التاسع لحركة حيروت أكد فيها .. **«أنه على إسرائيل أن تفرض سيادتها الرسمية على جميع الأراضى العربية المحتلة التى تم تحريرها من حكم الأجانب غير الشرعى»** .

وقال بيجن : «**إن شروط الأمن الأساسى هو الاحتفاظ بسيطرة إسرائيل على المناطق ، والاستيطان الواسع النطاق فى مناطق الضفة الغربية (يهودا والشمرون) وغزة وهضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء**» .

وفى الثامن من نوفمبر ١٩٧٠ افتتح مناحم بيجن المؤتمر العاشر لحركة حيروت وأشار إلى مشروع السلام الذى وضعه ، والذى أصر فيه على ضرورة المفاوضات المباشرة ، وتحقيق تكامل إسرائيل ، وضمان السيطرة على قواعد العرب .

ثم أكد فى ختام المؤتمر : «**أنه من أجل ضمان سيادة إسرائيل على جميع المناطق المحررة ، يجب أن يطبق عليها القانون والقضاء والإدارة الإسرائيلية**» .

وفى ١٣ سبتمبر ١٩٧٣ تم التوقيع على ميثاق التكتل (الليكود) بين ممثلى حيروت والأحرار ، وبين المركز الحر والقائمة الرسمية وحركة العمل من أجل إسرائيل الكاملة . وكان برنامج التكتل الجديد هو :

١ - استمرار احتلال الأرض العربية ، وتثبيت هذا الاحتلال قانونا .

٢ - الهيمنة العسكرية الإسرائيلية على دول المواجهة العربية .

٣ – الاستيطان الواسع النطاق فى كل الأراضى المحتلة .

وبانتصار العرب فى حرب رمضان المجيدة وجد مناحم بيجن والليكود فرصته للقفز إلى السلطة ، فراح يشن حملة عارمة على حزب العمل ، اتهمه فيها بالانحدار بإسرائيل إلى حافة التدمير الكامل .

وأصبح واضحاً أن المقدمات الضرورية لتولى مناحم بيجن السلطة أصبحت قائمة بفضل الاضطرابات التى سادت إسرائيل والتخلخل الذى أصاب المعراخ الحاكم وانعكاس هذا التخلخل على موقف جمهور الناخبين الذين أصابهم زلزال رمضان بتصدع ملموس .

وهكذا جاء انتخابات الكنيست الثامن فى ديسمبر ١٩٧٣ لكى تفصح عن تحرك باتجاه اليمين فى الخريطة السياسية الإسرائيلية ، الأمر الذى تحقق فى انتخابات الكنيست التاسع فى مايو ١٩٧٧ .

وعندما تولى بيجن رئاسة الحكومة فى يونيو ١٩٧٧ .. أثير سؤال : **هل تغير هذا الإرهابى القديم بفعل السنين حتى أصبح جديراً بأن يكون رجل دولة مسئول ؟**

ولم يأت برنامج الليكود بجديد .. إذ ظل يعبر عن الاتجاهات

الأساسية الثابتة لمناحم بيجن على امتداد الربع قرن المنصرم التى تنادى (بأن حق الشعب اليهودى فى أرض إسرائيل غير قابل للنقاش، وهو مرتبط بخفة فى الأمن والسلام ، ولهذا وجب أن يرفض كل مشروع يسفر عن تقسيم أرض إسرائيل المحررة بصورة نهائية) .

أما التطلع إلى السلام فيعنى توقيع معاهدات سلام عن طريق المفاوضات المباشرة مع الأطراف المعنية دون شروط مسبقة ، ومع الاحتفاظ بحق إسرائيل فى ممارسة السيطرة على مناطق محررة سبق أن استخدمها الأعداء ، ويمكن أن يستخدموها مستقبلا لشن العدوان .

أما استيطان شعب إسرائيل على نطاق واسع فى اليهودية والسامرة (الضفة الغربية) وفى غزة وهضبة الجولان وسيناء .. فله فى نظر بيجن مرتبة القداسة .

❁ ❁ ❁

بهذه الأفكار المتصلبة .. يطرح السؤال نفسه للمرة الثانية .. «هل تغير بيجن الإرهابى بفعل السنين .. فأصبح جديراً بأن يكون رجل دولة مسئول ؟

واليوم ، وقد مر أكثر من عام على فوز الليكود فى الانتخابات

، فقد انتكست الآمال التى تطلع الكثير من أعضاء حزب بيجن أن تتحقق على يديه بعد أن تسلم دفة الحكم .

كما خيم على إسرائيل قدر كبير من الحيرة .. وراح عدد من أعضاء الكنيست ورجال السياسة يظهرون امتعاضهم من سياسته ، ويعلنون عن فقدهم الثقة فى أصلوبه ومنهجه السياسى.

ويقول عضو الكنيست موشى شامير «إن جميع أخطاء الحكومات السابقة تكرر نفسها تحت قيادة بيجن ، وأن هناك خيبة أمل ويأسا من الزعامة الحالية ... » .

ومن أقوال مناحم بيجين التى تعكس مدى إجرامه وتعصبه الأعمى كرمز للصهيونية البغيضة وإيمانه المطلق بأن الإجرام والإرهاب والمظالم أهم السبل للسيطرة على حقوق الآخرين[1] .

« من يمت منكم وهو يحارب العرب فسوف يبقى خالدا فى مخيلة اليهود » .

« انتم الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم شفقة أو رحمة عندما تقتلون عدوكم .. يجب أن تقضوا عليهم حتى ندمر ما يسمى

(١) من مذكرات مناحم بيجن .. التمرد قصة الأرجون - ترجمة لواء حسن البدرى.

بحضارة العرب التى سوف نشيد على انقاضها حضارتنا اليهودية » .

« إسرائيل لا تستطيع العيش إلا بقوة السلاح » .

«أن الأساليب الإرهابية قد أشبعت رغبة مكبوته لدى اليهود» .

« عنصر العنف والقوة جزء لصيق بالحركة الصهيونية والعدوان مسألة جوهرية وليست عارضة » .

« لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ، ولا فى أرض إسرائيل ، ولن يكون سلام للعرب أيضاً ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأكمله ، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة صلح » .

« لقد أسهمت مذبحة دير ياسين مع غيرها من المجازر الأخرى فى تفريغ البلاد من ٦٥٠ ألف عربى » !!

« لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل » !!

٧- إسحق شامير

بعد بيجن جاء إسحاق شامير وقد ولد شامير فى عام ١٩١٥ فى بلدة رجينوى البولندية وكان اسمه الحقيقى اسحق يزرانيتسكى وكان والده حاخام البلدة حاخام البلدة ورئيس الطائفة اليهودية بها، وقد وصل إسحق لفلسطين عام ١٩٣٥ حيث انظم لمنظمة الجيش الوطنى القومى لليهود وفى عام ١٩٣٧ شارك مع عصابات اليهود فى المذابح التى قاموا بها ضد السكان الفلسطينيين ومنها مذبحة سوق يافا الشهيرة التى قتل فيها الأطفال والنساء وكان شامير هو قائد الهجوم . فى عام ١٩٣٧ انضم لمنظمة محاربى حرية إسرائيل (ليحى) الدموية ، وفى عام ١٩٤٦ طرده الإنجليز من فلسطين ورحلوه إلى إريتريا لكنه هرب مرتين وعاد لفلسطين عام ١٩٤٧وقد شارك شامير الذى بدل اسمه فلسطين لشامير لكى يكون عبرياً فى كل المذابح وعمليات الطرد والإبادة التى ارتكبها اليهود ضد سكان فلسطين فى بداية اغتصابها وكانت عمليات شرسة سجل معظمها فى كتب التاريخ لكنه تاريخ أسود مطلخ بدماء الشعب الفلسطينى والعرب الأبرياء .

وفى عام ١٩٥٥ التحق شامير بجهاز الموساد الإسرائيلى وظل به إلى عام ١٩٦٥ وكان أول يهودى يستخدم القنابل اليدوية ضد المدنيين اليهود لكى يرعبهم ويدفعهم لكراهية العرب فى فلسطين

وأن يزرع فى نفوسهم الحقد والغل ضد العرب لكى يشاركوه ويسانده فى عملياته وعمليات عصابات الهاجاناه التى كان يخططها وينفذها مما دعا الإنجليز لأن يصدروا إعلانات تشير لوجود مكافآت مالية كبرى لمن يسلم رأسه لهم ، وشامير فى الواقع لم يستخدم القنابل اليدوية فقط بل استخدم العنقودية ضد المدنيين خلال مظاهرات الشعب الفلسطينى فى غزة ومدن الضفة الغربية المحتلة وهو صاحب فضيحة قتل مهاجمى الأتوبيس الإسرائيلى رقم ٣٠٠ عندما أمر بقتل الفدائيين الفلسطينيين فى مكان خطف الأتوبيس حتى يرى الفدائيون الفلسطينيون وحشيته فى التعامل مع العمليات الفدائية فيتوقفوا عنها لكن هذا لم يتحقق له بل على العكس نشبت الانتفاضية الفلسطينية فى عهده الأسود الذى سمى بعهد تكسير العظام والقبضة الحديدية .

فى عهد شامير الذى تولى رئاسة الكنيست عام ١٩٧٧ وفى أرشيف صور التاريخ نجده يجلس بجوار الرئيس السادات خلال خطبته الشهيرة فى الكنيست الإسرائيلى فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٧ ثم أصبح وزير للخارجية الإسرائيلية فى الحكومة الائتلافية عام ١٩٨٠ ثم عين فى رئاسة الوزراء عام ١٩٩٢ ومع أنه مر بجميع فترات السلام مع مصر لكنه رفض التصويت أو الموافقة على معاهدة كامب ديفيد ولا يزال رافضاً لها ، وكانت فترة شامير قد

تميزت بأنه مجرم محترف لاتهمه الأعراف والمواثيق وحريات الدول الأجنبية كثيراً ففى عهد قصفت إسرائيل المفاعل النووى العراقى ، وفى عهده طارت الطائرات لتقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، وفى عهده منح أوامره لاغتيال الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) فى تونس وغير ذلك من أوامر الاغتيالات التى صدرت فى عهده وكانت أكثر الأوامر عدداً فى إسرائيل .

٨- شيمون بيريز[١]

بعد شامير وورطة لبنان عاد حزب العمل ليحكم ثانية برئاسة اسحق رابين وظل رابين حتى اغتيل ثم يأتى شيمون بيريز مواليد ١٩٢٣ فى روسيا ، وقد هاجر بيريز إلى فلسطين مع أسرته فى عام ١٩٣٤ وانضم بيريز لعصابات الهاجاناه فى عام ١٩٤١ وإلى ١٩٤٤ وخلال حرب ١٩٤٨ عين قائداً للبحرية الإسرائيلية ، ومن عام ١٩٤٩ وهو يخدم فى عدة مناصب ووزارات إسرائيلية منها وزارتا الدفاع والخارجية وغيرهما من الوزارات الإسرائيلية الهامة حتى يص بعد اغتيال رابين الذى كان يحجبه دائما عن رئاسة الوزراء إلى المنصب الذى طالما حلم به طويلاً . وبيريز ذلك الذئب السياسى الذى ارتدى أمامنا ملابس الحمل الوديع لفترة طويلة كدنا نصدق فيها أن إسرائيل قد هداها الله خيراً تولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية فترة لا تريد على العام خلع فيها زيه المخادع عندما شن عملية عناقيد الغضب الإسرائيلية على لبنان الذى يطالب بحقه فى أرضه الجنوبية المحتلة وتكون مذبحة كفر قانا عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية معسكر الأمم المتحدة هذه المرة لتقتل النساء والأطفال الذين احتموا بالمنطقة الآمنة للمنظمة الدولية وليثبت بيريز بلا قصد

(١) المصدر السابق .

وبغباء سياسى منقطع النظير أن إسرائيل دولة بنيت على الإرهاب وهى مستمتعة بذلك فيأمر باغتيال فتحى الشقاقى فى مالطا فى بداية فترة حكمه ثم كما فعلوا من قبل فى السفينة الأمريكية لحليفتهم الكبرى أيام ١٩٦٧ يأمرهم بقصف معسكر المنظمة الدولية فى قانا .

٩- نيتانياهو

وعلى يديه تستمر مسيرة الإرهاب والدموية بدعاوى أمنية إسرائيلية مزيفة ويأتى ليثبت أنه لا تغير فى سياسات إسرائيل أو فى أفكارها وتكون فضيحته المدوية هو الآخر – إلى جانب زميله السفاح شارون – فـــى محاولة اغتيال خالد مشعل ، عندما قرر انتهاك معاهدة الســـلام مع الأردن وكذا انتهاك الأعراف والقوانين الدولية ثم سخريته من السلام وتعطيله له وكأنه طفل لعوب لا يـدرك حجم ومسئولية ما يقوم به من هـدم للسلام وفرصـته القـوية فى المنطقة.

وعلى الرغم من اتفاق «واى» كغيره من الاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية نصف على وقف الأعمال أحادية الجانب وفى مقدمتها الاستيطان اليهودى فى الأراضى الفلسطينية لاسيما أن المستوطنات تمثل إحدى قضايا المفاوضات النهائية ، إلا أن نيتانياهو وحكومته أقدم على انتهاك نصوص الاتفاق عبر التنصل من الالتزام بوقف الاستيطان وبادر وزير خارجيته شارون ، محترف الإجرام بدعوة المستوطنين إلى الخروج والسيطرة على كل ما يمكنهم السيطرة عليه من تلال الضفة الغربية لفرض أمر واقع فى مفاوضات الحل

(١) المصدر السابق .

النهائى الأمر الذى وله هجمة استيطانية جديدة تحظى بدعم ومساندة نيتانياهو وحكومته .

وهكذا نرى الوافد اليهودى الأمريكى الجديد على أرض فلسطين هو جرء من عصابات القتلة والسفاحين الذين أبتليت بهم الأرض العربية على مدى قرن من الزمان .

١٠- ايهود باراك

صدر أخيرا فى باريس كتاب مهم بعنوان «ايهود باراك» .. صقر السلام «وأهمية الكتاب لا تأتى من الآراء والأفكار المطروحة فيه حيث أن المؤلفين يتخذان موقفا منحازا تماما لإسرائيل ويحاولان تبرير كل عمليات إرهاب الدولة والاغتيالات التى قامت بها واستمرارها فى احتلال الأراضى العربية . لكن أهمية الكتاب تكمن فى المعلومات التى يشكفها للمرة الأولى عن ايهود باراك والصورة التى لا يعرفها أحد عن رئيس وزراء إسرائيل السابق الذى قضى حياته ضابطا فى الجيش الإسرائيلى حتى تربع على قمته وأصبح رئيس أركان حرب جيش إسرائيل حتى ٣١ ديسمبر ١٩٩٤ اشترك فى تأليف الكتاب أثنان من أكثر الناس اتصالا بإسرائيل وبأوساطها السياسية وهما السيدة بول – هنرييت ليفى التى تعمل رئيسة تحرير اذاعة الحاية اليهودية فى فرنسا والثانى هو حاييم موزيكان مدير الكريف وهو المجلس التمثيلى للمؤسسات اليهودية الفرنسية .

والكتاب هو خلاصة حوارات مطولة مع أقرب المقربين لايهود باراك بالاضافة لعمليات بحث وتحقيق دقيقة لملف رئيس الوزراء لإسرائيل من وثائق حصل عليها المؤلفان . ولا يتبع الكتاب المنهج

التقليدى وهو التسلسل الزمنى ، فأحداث الكتاب تنتقل من الحاضر إلى الماضى وبالعكس حتى تنتهى بنظرة مستقبلية .

وسنتتبع منهج الكتاب حتى لا نخل بتسلسل فصوله :

الابن الروحي لرابين :

ومن خلال الكتاب تتضح شخصية باراك الذى ولد يوم ١٢ فبراير ١٩٤٢ فى الصباح الباكر داخل كيبوتز كيمى مشمار هاشارون وهو قريب من مدينة ناتانيا وينتمى باراك بالتالى إلى ما يعرف باسم «الصبرا» أى الإسرائيليين الذين ولدوا على أرض فلسطين وهم يعتبرون أن لهم حقوقا أكبر من النازحين الذين جاءوا من الخارج للهجرة إلى إسرائيل ويقول الكتاب أن باراك يحيط نفسه بالسرية ويشك فى كل شىء وفى كل الناس إلا فى قدراته .

ويضيف الكتاب أن باراك لا يجب التحث كثيرا لكن من عادته أن يستمع وان يأخذ وقته من قبل أن يتخذ قراره وهو يستغل أخطاء خصومه ويستثمر كل الظروف لصالحه كما أنه يكرن الرسميات .

إيهود باراك .. صقر السلام :

وقد التحق بالجيش قبل السن القانونية وتفوق فى اغتيال القادة الفلسطينيين .

استعرضنا فى الحلقة الماضية من تلخيص كتاب «إيهود باراك صقر السلام» قائمة أقرب المقربين لباراك وهو أربعة رجال يعدون الطاقم الحاكم لإسرائيل حالياً . ويغوص الكتاب بعد ذلك فى دقائق الحياة الشخصية لباراك فيقول :

أنه إختار للمعيشة مدينة صغيرة اسمها كوشاف يائير ، وهى فى منطقة تقع بين طولكرم وقلقيليه الفلسطينتيين .

وكما قلنا فى الحلقة الماضية كان باراك ينتمى إلى الصابرا وهم الإسرائيليون المولودون فى فلسطين .

وكلمة صابرا معناها باللغة العبرية «تبن شوكى» .

ونعلم من الكتاب أن رئيس وزراء إسرائيل لم يولد باسم باراك وإنما ولد باسم إسهود بروج . وقد غير اسمه عام ١٩٧٣ حين ذهب للدراسة فى الولايات المتحدة لأسباب سنشرحها فيما بعد . وقد ولد ايهود بروج من أبوين نزحا إلى أرض فلسطين فى الثلاثينيات، وهما ينتميان إلى أوروبا الشرقية .

وفى الكيبوتر الذى نشأ فيه اشتهر الطفل ايهود بروج بقوة الذاكرة الحديدية ، كما اشتهر بقدرته الفائقة على فتح الاقفال بكل أنواعها ويروى الكتاب أن باراك كان يستغل هذه المهارة للسطو على خزين الشيكولاته الموجودة بالكيبوتز ، وعندما انتهى باراك من

دراسته المدرسية طلب من والده إذناً خاصا لدخول الجيش قبل السن المحددة فى إسرائيل وهى ١٨ سنة .

ويستبق الكتاب الأحداث قائلا إن باراك وصل إلى مناصب كبيرة وهو فى سن مبكرة ، حيث رقى إلى رتبه كولونيل وهو فى السابعة والعشرين ، جنرال وهو فى التاسعة والثلاثين ، ورئيسا للمخابرات الحربية وهو فى الواحدة والأربعين ، ورئيسا لأركان الحرب وهو فى التاسعة والأربعين .

والغريب أن مسيرته مع الجيش بدأت بالاحباط حيث كان يحلم باراك بإن ينضم للقوات الجوية ويكون طياراً فى الجيش الإسرائيلى لكنه فشل فى اجتياز الاختيار بسبب ذبحة مزمنة يعانيها منذ طفولته .

ويقول الكتاب أنه نادرا ما يخلد إلى النوم قبل الثالثة صباحا ويظل يتناقش مع زوجته نافا حتى ساعة متأخرة من الليل بعد عوتده إلى المنزل .

ويقول أفى بازنير المسئول عن جمع الأموال لصالح إسرائيل أن باراك يجب أن يأخذ قراراته وحده .

وعن شخصية باراك كما يقول المؤلفان أنه يكره الارتجال ، كما أنه يعرف نقاط ضعفه فيتفاداها ويبدأ الكتاب بفصل بعنوان

«انتقام اسحاق رابين» فباراك كما يقول الكتاب هو الابن الروحى لرابين ويعتبره قائده ومعلمه وصديقه الذى أدخله فى عالم السياسة. وحين انتصر باراك على نيتانياهو فى الانتخابات التى جرت فى العام الماضى كان ذلك بمثابة انتقام لاسحاق رابين الذى اغتالته رصاصات أحد اليهود المتطرفين فى ٤ نوفمبر ١٩٩٥ .

ويقول الكتاب أن أول شخصين اتصلا من الخارج بباراك لتهنئه كانا الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ونائبه آل جور ومن اللحظة الأولى لفوزه وضع باراك الأسس التى سيسير عليها عملية السلام والتى لخصها قائلا : ستبقى مدينة القدس موحدة تحت سيادة إسرائيل إلى الأبد ، ولن يكون هناك عودة تحبت أى ظروف لحدود ١٩٦٧ .

وثالثا لن يكون هناك جيش أجنبى فى غرب نهر الأردن ، ورابعا فإن غالبية سكان ما يسميه يهودا والسامرا وهى الضفة الغربية سيظلون فى مناطق تحت السيادة الإسرائيلية .

ويفرد الكتاب المذكور بعد ذلك أربعة فصول للعمليات التى قام بها باراك ، ويشيد بدوره فيها مع أن بعضها عمليات إرهابية بالمعنى الدقيق للكلمة .. العملية الأولى وقعت فى مايو عام ١٩٧٢ حين احتفظت مجموعة فلسطينية طائرة سابينا البلجيكية .

وقد ارتدى باراك ومعه مجموعة من القوات الخاصة ملابس الفنيين الميكانيكين بدعوى إصلاح الطائرة . ثم أطلقوا النار على المجموعة الفلسطينية فأردوهم قتلى .

وكان من بين المجموعة المرافقة لباراك بنيامين نيتانياهو الذى أصبح فيما بعد رئيساً لوزراء إسرائيل . وقد خرج نيتانياهو فى ذراعه خلال الاشتباك مع الفلسطينيين .

وفى فصول بعنوان «سمراء بيروت» يروى الكتاب بزهو عملية اغتيال ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية وهم كما ناصر ، وكمال عدوان ، وأبو يوسف فى ٩ أبريل ١٩٧٣ . والغريب أن الكتاب يضف هذه العملية الإرهابية بأنها تندرج فى خطة مضادة للإرهاب وضعها وزير الدفاع الإسرائيلى انذاك موشى ديان .

ويقول الكتاب إن عملية بيروت كانت تنفيذا لتعليمات جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل انذاك انتقاما لمقتل أحد عشر رياضيا إسرائيليا خلال الألعاب الأوليمبية فى ميونيخ فى سبتمبر ١٩٧٢ ومن أجل تنفيذ هذه العملية ارتدى باراك باروكة من الشعر الأسود الطويل ، وارتدى تاييرا تقليدا من ماركة شانيل كان ملغما من الداخل بالأسلحة الاوتوماتيكية . وقد كانت بروكات الشعر الأصفر من نصيب لونى رافائيللى مستشار باراك الحالى وأميرام ليفين نائب مدير الموساد الحالى .

وأطلقت إسرائيل على هذه العملية اسم «ربيع الشباب» وقد شارك فيها فرد آخر من أسرة نيتانياهو هو يونى الشقيق الأكبر لبنيامين .

ووصل باراك وفرقته عن طريق البحر ثم استقلوا ثلاث سيارات بويك كان يقودها عملاء الموساد فى بيروت وتوجهوا مباشرة إلى منازل ضحاياهم حيث قتلوا الحراس ثم انهالوا على الفلسطينيين بالمدافع الرشاشة .

ووفقا للكتاب فإن باراك لم يشارك مباشرة فى عملية الاغتيال لكنه يقوم بالتنسيق ويحرس المنطقة خوفاً من أى تدخل من البوليس اللبنانى أو من المقاومة الفلسطينية .

اشتهر فى طفولته بقدرته على فتح الاقفال وكان متحفظا لا تعرف ماذا يريد :

ويقول الكتاب إن باراك طوى صفحة من حياته بعد هذه العملية حيث ترك قيادة القوات الخاصة وقرر الذهاب إلى الولايات المتحدة للدراسة فى جامعة ستانفورد .

وأصرت المخابرات الإسرائيلية على أن يغير ايهود بروج سمه خوفا من أن يكتشف أمره ويتم اغتياله هو أو أحد افراد اسرته فى

أمريكا واختار ايهود بروج أن يطلق عليه نفسه اسم باراك ومعناها بالعبرية «يالبرق» .

ولكن باراك اضطر للعودة سريعا إلى إسرائيل اندلاع حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، واعطى لباراك قيادة وحدة مدرعات ونجح فى انقاذ اسحاق موردخاى من موقف صعب تعرض له فى صحراء سيناء كما يقول الكتاب .

وربما أراد موردخاى أن يرد الجميل حين انسحب لمصلحة باراك فى المعركة الإنتخابية الأخيرة لرئاسة الوزراء ، وبقى باراك فى إسرائيل بعد الحرب قبل أن يعود مرة أخرى إلى الولايات المتحدة وخلال هذه الفترة شارك فى عملية عنتيبى الشهيرة .

وبدأت القصة باختطاف طائرة أيرفرانس وعليها ٢٥٠ راكبا وقد اختطفها خمسة فلسطينيين والمانيان من جماعة «بادر ماينهوف» المتطرفة والتى لم يعد لها وجود اليوم .

وكان باراك يشغل فى تلك الأيام منصب مدير الأبحاث والعمليات الخاصة بالجيش الإسرائيلى . وجند باراك مجموعة لمواجهة الموقف من بينهم العديد ممن شاركوا فى عملية بيروت مثل موشى بيتزير ويونى نيتانياهو واميرام ليفين .

وقد قامت الحكومة الإسرائيلية بعملية خداع حيث أدعت أنها

على استعداد لاطلاق سراح فلسطينيين بناء على رغبة مختطفى الطائرة .

وهبطت الطائرات الإسرائيلية بمطار عنتيبى بدعوى حمل الفلسطينيين وانقضوا على الطائرة حيث باغتوا المختطفين مباغتة تامة وقاموا بقتلهم جميعا .

وقد قتل من الجانب الإسرائيلى يونى نيتانياهو شقيق بنيامين الذى أصيب برصاصة اطلقت من برج مراقبة المطار اخترقت صدره وخرجت من أعلى فخذه .

ويكشف الكتاب عن أن باراك لم يشارك فى هذه العملية بنفسه لكنه قاد العملية كلها من نيروبى التى بقى فيها حتى اختفى كل اثار الإسرائيليين منها .

٧٠ رصاصة في جسد ابو جهاد :

ويعد أن عاد باراك من الولايات المتحدة كلف عملية جديدة وهى اغتيال «أبو جهاد» الذى كان يقيم فى تونس مع باقى منظمة التحرير الفلسطينية ، ويورى الكتاب أن هـذا الاغتيال تم للإنتقام من قتل ثلاثة إسرائيليين يعملون فى مفاعل ديمونة النووى الإسرائيلى.

وفى إجتماع بين امنون ليبكين شاحاك مدير الأمان انذاك وهى المخابرات العسكرية الإسرائيلية ودان شمرون رئيس الأركان الأسبق تم الإتفاق على عملية اغتيال أبو جهاد .

ويقول الكتاب إن إسحاق رابين الذى كان وزيرا فى حكومة وحدة وطنية بين اليمين واليسار دافع عن هذا المشروع بكل قوة وحصل على موافقة رئيس الوزراء اسحاق شامير وأوكلت المهمة إلى نائب رئيس أركان الجيش الإسرائيلى وكان الجنرال ايهود باراك.

ويؤكد المؤلفان أن التعاون بين الجيش وجهاز المخابرات «الموساد» كان ضروريا فى كل المهام التى قامت بها إسرائيل مثل عملية اغتيال أبو جهاد . ولذا فقد كان التنسيق مستمرا فى تلك الأيام بين باراك وناحوم ادمونى مدير الموساد آنذاك .

وقد قام ببناء فيلا داخل إسرائيل مشابهة تماما التى يسكنها أبو جهاد فى تونس وتدربت عليها المجموعة المكلفة باغتيال أبو جهاد .

واقتحمت المجموعة منزل أبو جهاد وأصابت جسده بنحو ٧٠ رصاصة أمام عيون زوجته أم جهاد .

ويكشف الكتاب عن أحد المشاركين فى عملية الاغتيال وهى سيدة قد قامت بتصوير الهجوم لحظة بلحظة من البداية للنهاية وقد

اتصل رئيس الوزراء اسحاق شامير برئيس المجموعة المنفذة وهم فى القارب الذى فروا على متنه من تونس وهنأة بحرارة على نجاح العملية .

ويضيف المؤلف أنه عندما سئل شامير بعد ذلك عن خبر اغتيال أبو جهاد ادعى أنه لا يعرف شيئا عن ذلك ، وقال : لقد سمعت هذا الخبر بالاذاعة .

الأولى تقول أنه كان فى طائرة بوينج ٧٠٧ مزودة بأجهزة الكترونية تحلق فى أجواء جزيرة صقلية ومعه رئيس المخابرات العسكرية شاحاك وقائد سلح الطيران انذاك أفيهو بن نون .

أما الرواية الأخرى التى نقلتها صحيفة «معاريف» بعد ٩ أعوام من اغتيال أبو جهاد فهى أن باراك كان فى سفينة تجوب الساحل التونسى تابع منها كل العملية واعطى تعليماته لحظة بلحظة .

وكان اغتيال أبو جهاد حسب الكتاب هو العملية الأخيرة التى أشرف عليها باراك ، حيث تحولت المواجهة - كما يقول الكتاب- من عمليات عسكرية إلى الحوار والدبلوماسية فى مؤتمر مدريد للسلام الذى انعقد فى أكتوبر ١٩٩١[1] .

---

(١) شريف الشوباشى .

ترجمة تلخيص كتاب ايهود باراك - صقر السلام .

١١- آريل شارون قاتل محترف[١]

آريل شارون الذاكرة العربية عامة والفلسطينية خاصة هو شريك وقاتل محترف مع العصابات الصهيونية التى كرست اغتصاب الأرض عام ١٩٤٨ ، وهو الذى شكل وحدة الكوماندوز رقم ١٠١ فى سنة ١٩٥٣ التى كانت فى الحقيقة وحدة للقتل ، ومن جرائمها فى ذلك الوقت مذبحة كفر قاسم التى قتل فيها ٤٨ فلاحاً فلسطينياً إرهاباً لغيرهم ودفعهم إلى الانصمام لقوافل اللاجئين وبعد أن أثبت الرجل جدارته كقاتل أصبح مؤهلاً لكى يتولى قيادة لواء المظلات فى حرب ١٩٥٦ وفى ذروة حرب الاستنزاف فى سنة ٧٠ عين قائداً للمنطقة العسكرية ، ولأن غزة كانت آنذاك تحت قيادته ، فإنه قام بدور فى تصفية المقاومة هناك بعدما شكل وحدة للقتل عرفت باسم (ريمون) ونفذ هناك مشروعه لاقتلاع اللاجئين وإعادة إسكانهم ؛ فتولى نقل مجموعات منهم إلى رفح وكان أول من إقام شوارع (أوتوستردات) داخل المخيمات الأمر الذى استدعى نقل كثيرين من أماكن سكناهم ، وأدى إلى إعادة هيكلة معالم المخيمات وهى الخلفية التى اكسبته خبرة فى تدمير البنية الأساسية الفلسطينية استفاد منها فيما بعد .

(١) من بحث للدكتور فهمى هويدى .

بعد أن اكتسب فى غزة بجدارة صفته وجدناه فى حرب ٧٣ فى عملية الثغرة – الفاشلة – يكتسب صفة المغامر وحين أصبح وزيراً للزراعة فى حكومة مناحم بيجن عام ٧٧ ألقى بكل ثقله فى عملية الاستيطان يبلغ بالمغامرة أقصى مدى ويوظفها فى خدمة التمدد الإسرائيلى أفقياً ورأسياً .

وفى اجتياح لبنان عام ٨٢ كان شارون المغامر والقاتل هناك ، فقد قاد أول عملية إسرائيلية لاحتلال عاصمة عربية ونفذ هناك أكبر مذبحة إسرائيلية خارج فلسطين (فى صبا وشاتيلا) والجريمة الأخيرة إدانته فيها لجنة «كاهان» الأمر الذى اضطره إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع .

ابتداء من عام ٩٠ عاد شارون إلى المواجهة كمهندس لحركة الاستيطان واقتلاع الفلسطينيين من أرضيهم مرة باعتباره وزيـر للبناء والإسكان ومـرة بحسبانه وزيراً للبنية التحتية ، ولـم يتخل عن دور القاتل فى أية مرة ، حتى أعلن صراحة بعد فشل اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة حماس إن إسرائيل لن تكف عن محاولة قتله ، وهو الذى لا يزال يرفض مصافحة الرئيس ياسر عرفات بحجة أنه إرهابى وقاتل ؟!!

أوسمة يستحقها السفاح ؟![1]

• وسام الجزارين من الدرجة الأولى :

وحصل عليه على مذابح صابرا وشاتيلا فى لبنان عام ١٩٨٢ والتى راح ضحيتها المئات من الفلسطينيين فى مخيمات اللاجئين وقد حملته لجنة كاهان الإسرائيلية مسئولية ما جرى فى هذه المذبحة وقضت باقصائه من منصب وزير الدفاع .

• وسام السفاحين من الدرجة الأولى :

لجريمته علـــى مذبحة قبية الفلسطينية ليلة ١٤ و ١٥ أكتوبـــر ١٩٥٣ والتى راح ضحيتها ٧٠ من النساء والأطفال وهدم ٧٠ منزلا بالديناميت وفقا لما جاء فى كتاب الصحفى الإسرائيلى « دان مرجليت » تحت عنوان وحدة الكوماندوز الصادر عام ١٩٦٨ .

• نيشان النازية مع مرتبة الحقارة :

عن مذبحة دير ياسين وكان عمره فى ذلك الوقت ٢٠ عاما وقتل فيها بطريقة بشعة ٢٠ فلسطينيا بين طفل وامرأة ورجل وقد وصف «روبرت مكاث» القنصل العام الأمريكى فى فلسطين فى ذلك الوقت فى تقرير بعث به إلى الخارجية الأمريكية هذه الجريمة

(١) من مقال للأستاذ جلال دويدار رئيس تحرير الأخبار .

بأنها تفوق مذابح هتلر ومذابح كل الديكتاتوريات التى عرفتها الإنسانية .

- وسام الشارونة :

عن قتل ٤٠ فلسطينيا عام ١٩٦٩ عندما كان قائدا للمنطقة العسكرية .

- وسام المحرقة :

عن مذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦ وراح ضحيتها ١٢٠ فلسطينيا ما بين رجل وامرأة بالإضافة إلى ٣٥ طفلا تم حرقهم على طريقة محارق هتلر النازية .

- مجموعة من الأوسمة المتكاملة :

عن مذابح الأسرى المصريين عام ٥٦ وراح ضحيتها ٣٥٠ أسيراً مصرياً بالإضافة إلى جرائمه وأوامره بقتل أسرى حرب ٦٧ وفقاً لاعتراف أحد الضباط الإسرائيليين .

- وسام الشيطان :

عن مذبحة خان يونس وراح ضحيتها ٢٤٩ .

وأخيراً أين مشاعر هذا القاتل السفاح وأين غيرته ورصاص جنوده يحصد أرواح الفلسطينيين كل يوم بل كل ساعة ؟ هل

نسى دماء البرئ الشهيد الطفل محمد الدرة الذين اغتالوه فى حضن أبيه الذى كان يحاول حمايته من غدر القتلة الإسرائيليين ؟ هل نسى هذا الفاجر الذى تحميه قوى الظلم من تقديمه إلى محكمة مجرمى الحرب دم الشهيدة ابنة الشهور الثلاثة إيمان حجو التى قتلتها شظايا أبطال انتهاك حقوق الإنسان فى صفوف قواته المظفرة ؟!